منها الحجة لكان يؤتيه لك خيرا من ذلك الصدقة بالالف وان كانت مقبولة لقوله عليه السلام ما عمل ادمي عملا
في يوم النحر افضل من اراقة الدم فهذه ظاهرة ان ما لم يفعله الشارع وليس كما زعمت ولا يكون ذلك ولذلك كان مالك
يرغب للمسافر ان يصوم في سفره وان كان الفطر له مباحا لانه على مذهب الامام انه مخير بين الاكل والصوم الا انه قال
فطر ايام رمضان لا يؤخر في تجمعها فيها ... هذا الحديث من وجه ثالث وهو الاحوط وفيه دليل على ان افضل
العبادات هو الاتباع لما انه ابو هريرة لما ان صوم الدهر ولا بد اشق من صوم يوم وفطر يوم لا يعدله وفيه دليل
لاهل الصوفية الذين يقولون طاعة العارف امتثال وطاعة الجاهل شهوة لان الشهوة هي التي حملته على تكلف التطوع
متعمدا ... فلا اشق وهي الكلفة ولا امتثال هو الذي حمل العارف على التزام الادب في ... وفيه دليل
على انه ... من المخالفة حقيقة فجاء حسابا مع وجود العقل فيه لا يحمل ما قبله ان ... يؤخذ ذلك من قوله وان
طاقته لان هذا لا يصوم الا مع وجود التوبة وقد قال الشافعي رحمه الله ان ما عليه الا التوبة وقضاء يوم بدله فتكون
التوبة وقضاء اليوم اولى وقد ابتدأ ان يرجع عنه العقاب واما ما كان له من الحج فلا يعود على مثله الا ان تفضل
المولى واما على الظاهر فلا ولذلك قيل لداود عليه السلام اما الذنب فمغفور واما الود الذي كان فلا يعود بعفو على
ما الففر لا ولى وقل هذا لحب قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها اي تقطعه ... الاثم والعقاب
لا انها تجبر ما فات من الخير ولذلك قال اهل المعاملات لو ان شخصا بقي بباب مولاه عمره وغفل ساعة واحدة لكان ما
فاته في تلك الساعة خير مما ناله لانه لعل تلك الساعة كانت ساعة النعمة ومن فاتته تلك النعمة ما يخلفه غيرها وان
انت نعمة اخرى فما فاتت تلك ... وارى ... من تخلف عن باب مولاه **فوائد** وصاني
خليلي بثلاث الحديث ظاهر الحديث يدل على الحض على صيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى والنوم على الوتر قبل
ان انام لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بذلك ابا هريرة رضي الله عنه وما اوصى به عليه السلام فهو لا يكون منه في الامر وان قال
قائل لم اوصى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ابا هريرة وخصه به دون غيره مثل ابي بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء قيل له انه لعلهم
من جلة انهم كانوا الجيش الحلاج عليه السلام الذين كانوا لا يفارقونه ... النبوة ... رسول النبي صلى الله عليه وسلم
واخذوا من ميراثه اوفر نصيب وقد قال عليه السلام انا مدينة العلم وابو بكر بابها وانا مدينة الشجاعة وعمر بابها وانا مدينة الحياء
وعثمان بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها فمن كان بهذه المنزلة من النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك ان الوصية تليق بهم وقد
جعل عليه السلام اقتدائهم يقتدى به في الدين فقال عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
النجباء بعدي وكانوا كذلك رضي الله عنهم حذوا حذو نبيهم وسلكوا منهاجه فلا يحتاجون الى الوصية ... هو اقرب
الى ربهم فيشتغلون بالامر في ذلك لقوله تعالى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب مثل تركهم ركعتي الضحى
واشتغالهم بالنظر في مصالح المسلمين الذي هو خير من ذلك لما يشغلهم عن فضلها ويجامعهم ركعتين عليه السلام يوصي لكل شخص
بحسب ما يقتضيه حاله وما هو الاقرب في حقه كما اوصى ابا هريرة في هذا الحديث بهذه الوصية بين الوالدين وكما قال
للاخر لما جاء يسأله في الوصية صل صلاة مودع واقطع الاياس مما في ايدي الناس وكما قال في عبد الله بن عمر نعم
الرجل لو كان يقوم الليل الى غير ذلك فخص ابا هريرة بهذه الوصية لان ذلك هو الذي يقتضيه حاله

٨٧

حال لانه كان منقطعا للتعبد وما او حاله في هو شغل العبادة ابدا والوصاة لما كان من جنس شغله التعبد بالنفل ما يكمل
منه لعله الايام فهو كمل ما يوصى به وعليه في ذلك مشقة ولو اطاقه بالاكثر لالتزم ذلك واضع عليه كما الفرض ويمنع الوصية
فيها روي عنه في رواية غير هذه انه قال اوصاني خليلي بثلاث لا ادعهن حتى الممات وذكر الثلاث الذي في سياقه في
عليه السلام بتلك الوصية اي حبس من الاعمال هو اقرب في حقه وترك ما يفعل منه بحسب همته وقدرته لانه حتى
له الطريق الواصل الذي هو الافضل وسكت عن الاجر الذي هو الاكثر وذلك ان افعال البر ايستوي فيها الناس من حيث شخص
يكون لا نقطاع الى التعبد به اولى وآخر يكون مجالسة العلماء والتدريس والقراءة والنظر به اولى وآخر يكون
السعي والجهاد به اولى الى غير ذلك لانه قد يكون في شخص اهلية للعلم فيكون ذلك اقرب في حقه لان العلم افضل
الاعمال على ما نقرر في ذلك من الشارع عليه السلام فان اشتغاله بالتعبد وترك العلم نقصان في حقه سيما في
هذا الزمان الذي قد يكون الاشتغال بالعلم على من فيه اهلية واجب في حقه لقوله عليه السلام اذا ابتدع في
الدين يوعظ كبير الدين فعليكم بمعالم الدين واطلبوا من الله الرزق فقالوا يا رسول الله وما معالم الدين فقال مجالس
الحلال والحرام فالعلم اليوم هو اوجب ما يبتغى به الى الله بل نفول هو على الوجوب بدليل الحديث الذي ذكرنا
واذا كان المرء ليس فيه اهلية للعلم فتحصيل يوم بلا نقطاع للتعبد لانه اذا انقطع للتعبد فسلامة ينتفع
نفسه ويشفع الناس بعلمه ثم كذلك في كل الاعمال ما هو اولى واكد بحسب حال كل شخص من الطاعة
به وقدرته على ذلك وما ينبغي الى فضيلة الاعمال من حيث هي وانما ينظر الى العامل لانه عليه السلام لم يكلف كل
مكلف واحد بما وصى به الناس عن اخرهم وانما يختار لكل شخص ما فيه اهليته له وقد تقدم في ذلك وانما وصاه
عليه السلام بتلك الاعمال اليسيرة لما فيها من ذكرناه وهو خشية التزامه بما هو اكثر كما ذكرنا واخبار ابي
عليه السلام ابدا كذلك يجب ما دام ما يقدمه وما هو الافضل ثم بعد ذلك يرغب في الزيادة والكثرة منه مثل قوله عليه
السلام من قرأ في ليلة بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه ثم رغب بعد ذلك في الزيادة وعدد الاجور حتى قال بان من
قام بالف آية ... من المقنطرين وذلك في ثلث الليل الآخر فضلا كثيرا وقام هو عليه السلام حتى تورمت
قدماه وكذلك فعل في الضحى يسيره بسواء وصلى ركعتين ثم ركع هو عليه السلام ثمان ركعات وجاء اثنا عشر
ركعة ثم قال عليه السلام من ركع الضحى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة كل ذلك شفقة منه عليه السلام بامته
لئلا يلتزموا ما ... تكون عليهم المشقة عليهم وترغيبا منه لهم في الزيادة تعداد الاجور من غير وصية وقد
قال عليه السلام لما خشيهم لهذا المعنى الذي بسببه استعبدوا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة
ومعنى ذلك استعينوا على الاعمال الصالحات ولا تحقروها بالعرف بل اعتزوا من كثير وامن لكم كل الاكثار والحرص
في الزيادة وقد قال المفسرون في معنى قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة اي كل انسان يلوم صاحبه نفسه
يوم القيامة كان من اهل الابتلاء ومن اهل الكفر والضلال وذلك انه اذا كان يوم القيامة ورأى ما اعد الله
عز وجل له من العذاب رجع على نفسه باللوم الذي لم يكن من اهل الايمان والمؤمن العاصي اذا رأى جزاء اعماله رجع على
نفسه باللوم من اجل الذي ارتكب من ذلك في دار الدنيا والمؤمن المحسن اذا رأى ثواب اعماله رجع على نفسه باللوم

Copyright © King Saud University